

التقرير اليومي

2007/3/5

ترجمات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

الدبلوماسية الأمريكية ومساراتها

مقابلة مع: روبرت زوليك، مجلس العلاقات الخارجية

يقول روبرت زوليك، الذي عمل نائباً لوزير الخارجية والممثل التجاري الخاص لإدارة بوش حتى إستقالته في الصيف الماضي، في نقاش معه حول القضايا الدولية الحالية، أن إتفاقية كوريا الشمالية تُعتبر شديدة الأهمية للحصول على تعاون الصين، ويجب الضغط على الإيرانيين لتقرير ما إذا كانت طهران ستتعاون حول القضايا النووية أم أنها ستتحدى العالم. كما يجب المحافظة على القوات الأميركية في العراق. أما السؤال الرئيسي والمبدئي في الشرق الأوسط، فيتعلق بالبلدان الموجودة وما إذا كانت ستظل تحيا في الماضي أم أنها ستجاري العصر كما فعلت الصين.

س: كانت مقاربة إدارة بوش للدبلوماسية أكثر نشاطاً في السنة الماضية، إذ لدينا الآن، على الأقل، إتفاق جزئي حول القضية النووية لكوريا الشمالية، كما أننا على توافق وإنسجام مع حلفائنا فيما يتعلق بوجهة النظر حول إيران. وتقوم الآن وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس بإثناء جولة شرق أوسطية لم تؤدِ الى نتائج كثيرة، بل إنها تشبه تحولاً جديداً بالنسبة للإدارة، فهل أنني أستنتج كثيراً من هذا الموضوع؟

ج: ربما بإمكانني مساعدتك، على الأقل بفهم المنطق منذ البداية عندما أصبحت كوندلي وزيرة الخارجية، بما أنني حينها كنت قد إنتقلت للعمل بالإدارة بعدما كنت الممثل التجاري للولايات المتحدة. ومن المهم تناول كل هذه المواضيع من زاوية محتواها ومضامينها الفعلية، رغم أنه عندما جاءت كوندلي للإدارة (في كانون الثاني 2005)، كانت قد شددت مع الرئيس، بشكل عام ورئيسي، على أهمية إستخدام دبلوماسيةنا بشكل فعال. كان لديها ثقة بالرئيس، وهو أمر شديد الأهمية لنجاح أي وزير خارجية. و كنت قد عملت عن قرب مع وزير الخارجية جيمس بيكر، وكان لديه علاقة عمل خاصة، بشكل واضح، مع الرئيس بوش. وعندما تحدثت مع وزير الخارجية الأسبق

كيسينجر عن فترة عمله، شدد على أهمية أن يكون وزير الخارجية على إنسجام مع الرئيس الذي يعمل أو تعمل معه، وهو ما ترى أن كوندي تحاول القيام به.

وفي حالة كوريا الشمالية، فإنني لا أعتقد أن أياً من الرئيس أو الإدارة يرى هذا الأمر من منظور الحد من الإنتشار النووي الضيق، إهم يعتبرون الأمر بمثابة السؤال الذي يجب حله بمحاولة العمل مع أربعة أفرقاء آخرين- الصين، اليابان، كوريا الجنوبية وروسيا- لخلق ممر لكوريا الشمالية تستطيع العبور من خلاله لو أرادت، ومن ثم وضع إطار عمل لمعالجة قضايا أوسع تتعلق بأمن شبه الجزيرة، ومن ثم حتى معالجة السؤال الحتمي حول علاقات القوى الكبرى في منطقة شمال شرق آسيا. إذن، فما يراه المرء هنا، وكما تؤكد الإدارة، ما هو إلا خطوة أولى. ولا يزال الأمر ملتبساً جداً بشأن كوريا الشمالية وما إذا كانت ستدخل في الحل. إلا أن أمام الكوريين الشماليين الآن طريق قامت بتطويره الولايات المتحدة بالتنسيق مع الصين وآخرين أيضاً، وهو ما سيعطي كيم جونج بي الفرصة لسلوكه، إذا ما إختار ذلك، من خلال الإصلاح وفتح إقتصاد البلاد.

وكجزء من هذا الأمر، هناك مفهوم مغروس في ذهن كيم جونج، بأن أي ثغرة قد يفتحتها سوف ينشأ عنها إستهدافات لبلاد. إن دمج مفهوم معايير بناء الثقة، والضمانات الأمنية، وحتى معاهدة سلام، في النهاية، بما يتعلق بكوريا الشمالية، يوفر إطار عمل لمعالجة قضية الأسلحة النووية. لكن في ذهن الرئيس وكوندي، يعتبر هذا الأمر سؤال عمل مطروح مع الصين بصفتها تتحمل مسؤولية حول القضايا الأمنية المشتركة. كما أن هذا السؤال يعالج بعض قضايا كوريا الجنوبية وهواجسها من جارها القوية.

س: هل سيساعد هذا الأمر كثيراً في علاقاتنا الكلية مع الصين؟

ج: أعتقد أن الناس يدركون بأن الصين قد تحولت عن بعض مواقعها السابقة، وقد فعلت ذلك بالتأكيد بتصويتها على عقوبات مجلس الأمن الدولي ضد كوريا الشمالية. أما التقييم النهائي، فسوف يعتمد على ما يحدث مع كوريا الشمالية وكيف يمكن إعتبار الصين إيجابية بهذا الموضوع. وحتى لو لم ينجح هذا الإتفاق- وهناك تاريخ طويل من الإتفاقيات المنتهكة مع كوريا الشمالية- فإنني أعتقد حقاً بأن هذا سيضع الولايات المتحدة في موقف يمكنها من العمل بشكل أفضل مع الصين وآخرين لجهة التعامل مع مخاطر كوريا الشمالية.

س: لتحدث عن العراق. بالعودة للعام 1998 الى ولاية الرئيس كلينتون، لقد كنت أحد كتاب الرسائل التي

تطالب بسياسة أكثر تشدداً للإطاحة بصدام حسين. هل تشعر بأي ندم على ذلك الآن؟

ج: حسناً، من الواضح أن هناك تاريخ طويل يتعلق بإدارة الحرب والفترة التي أعقبتها في العراق، وسوف لن أعيد عرض المشهد. إنني أعتقد، وبوضوح، وكما يؤكد السيناتور جون ماك كاين، بأن الوجود العسكري الثقيل (الأثقل من السابق) والتشديد بشكل أكبر على الجانب الأمني درس شديد الأهمية تعلمناه. أما القضية الآن فتتعلق بما سنقوم به مستقبلاً، وليس مفاجئاً أنها مسألة تولد الكثير من الجدل الآن، لأنني أعتقد أن الشعب قلق ومن الصعب الثبات والإستمرار على سياسة من دون دعم الشعب. ومن جهة أخرى، أعتقد أن هناك إدراكاً للرهانات العالية التي تتضمنها محاولة ترسيخ الأمن وإعطاء هذه الحكومة المنتخبة فرصة لإنشاء روابط مع مختلف الفئات الطائفية.

لقد ذهبت عدة مرات الى العراق في العام 2006، وتخطيت بغداد الى الفلوجة والحلة، وما صدمني هو وجود مقدار هائل من المهوبة في ذلك البلد. وبطريقة ما، سواء في فترة ما قبل صدام أو ما بعدها، كان هناك عدد من

الناس الذين إستطاعوا الحصول على شهادات في الهندسة وأنواع أخرى من التدريب قادتهم للعمل على إعادة بناء هذا البلد. لكن القيام بذلك أمر فائق الصعوبة إذا كان لديك مجتمعات طائفية تمزق بعضها أشلاء.

س: بما أنك على قائمة المستشارين للسياتور ماك كاين، فإنك، على ما أعتقد، توافق، وبشكل واضح، على سياسة "الزيادة"؟

ج: لقد كان ماك كاين واضحاً جداً بشأن إتخاذ ذلك الموقف. وذاك هو المهم وليس موقفي.

س: هل لديك وجهة نظر محددة بشأن كل هذا النقاش الدائر وما إذا كان علينا القيام بمحادثات مع إيران؟ فأنت لم تكن تحبذ في السابق الدفع بإتجاه محادثات قبل تعليق الإيرانيين لبرنامج تخصيب اليورانيوم، هل هذا صحيح؟

ج: لا أعتقد أنني قلت أي شيء حول ذلك علناً، لكنني أعتقد، بالعودة الى سؤالك الأول، بأن ما شكلته كوندي في العام 2005 كان موقفاً أدى أولاً الى جمع الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي - 3 (بريطانيا، فرنسا، وألمانيا) معاً، وهو أمر لم يكن موجوداً سابقاً، ومن ثم سعت الى جمع الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن بالإضافة الى ألمانيا للتأكيد على أن إيران تواجه خيارين. الأول هو خيار إيجابي يسمح لها بالحصول على طاقة نووية سلمية، كما يسمح لها بالدخول والإندماج في المجتمع الدولي بشكل أوسع. أما الخيار الثاني، فهو الإتجاه نحو عزلة أكبر في حال إستمرت إيران بطريقها الذي تسير فيه بالنسبة لتخصيب اليورانيوم وتطوير قدرات الأسلحة النووية. وفي هذه المرحلة - وبما أن المرء بدأ يرى بعض الإشارات في إيران بأن الناس كانوا متفachten من إجماع مجلس الأمن حول القرار - فإن علينا الإستمرار بتقديم هذين العرضين.

وكلما قمنا بالتنسيق مع الآخرين، كلما كان الأمر أفضل. أنت تذكر عملي مع الصين، عندما ذهبتُ الى الصين بصفتي مسؤولاً حكومياً في أوائل العام 2006، تمهيداً لزيارة الرئيس هو جينتاو (الى الولايات المتحدة في نيسان 2006). لم أشدد فقط على أهمية هذا التعاون مع الولايات المتحدة بالنسبة للعلاقة الأميركية - الصينية، وإنما تحدثت أيضاً مع الصينيين حول مصلحة الصينيين بذلك التعاون، فهم مهتمون بأمن الطاقة في العالم. فإذا كان لديك بلداً قام بدعم الإرهاب، وقال بمحو إسرائيل عن الخريطة، وتساءل حول الهولوكست - وذاك البلد يقوم بتطوير قدراته للأسلحة النووية - فإن هذا لن يكون في صالح أمن الطاقة. إذن فالصينيون لديهم أيضاً مصلحة بمحاولة دعم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، على الأقل من وجهة نظري أنا، لكنني لم أعد في الحكومة الآن.

س: وتجدر إيران نفسها الآن بالطبع في هذا الوضع الغريب، أي أزمة الطاقة.

ج: هذا يُظهر ضعف إقتصادها الأساسي وضعف نموذجها الإقتصادي. فحتى لو كان الإيرانيون ينتجون الطاقة، إلا أن عليهم الحصول على الكثير من الطاقة المكررة من الخارج، كما أن إنتاجهم معرض للخطر لأن إيران كانت عاجزة عن القيام بإستثمارات كبرى في هذا القطاع. وهذا يؤكد النقطة بأن على اللاعبين الأساسيين في النظام الدولي التشديد على إيران وأن بإمكانها الإختيار بين طريقتين؛ أحدهما بناء والآخر هو العزلة. وأعتقد أن هذه الفرصة هي الأفضل لمحاولة التأثير على السلوك الإيراني.

س: أنت لا ترى أن الرئيس كان يسعى لعذر ما لغزو إيران في السنتين الماضيتين كما زعم بعض النقاد.

ج: لا أعتقد ذلك على الإطلاق. لقد تركت الإدارة في صيف السنة الماضية، ولم يكن لدي هذا الشعور عندما كنت لا زلت بداخلها، وبالتأكيد لا أشعر بذلك الآن بما أني تركت. أعتقد أن الرئيس يحاول جهده وأعتقد أن كوندي حاولت ترتيب الأمر في محاولة لتحريك الدبلوماسية، لكن لديك لاعبين مثل روسيا، التي لديها مصالح متعددة. وهذا هو الحل الصعب للدبلوماسية.

س: وماذا عن الشرق الأوسط؟ هل فات الأوان كثيراً للقيام بأي شيء؟ فعلى ما يبدو تقول رايس الآن، بعد البقاء بعيداً عن أي تدخل مباشر، أنها ستتولى القيادة وتعمل بجد حول هذا الأمر.

ج: حسناً، أعتقد أن هناك أبعاداً مختلفة للشرق الأوسط. هل تقصد بكلامك القضية الإسرائيلية- الفلسطينية؟

س: نعم، هذا ما أتحدث عنه.

ج: لكن دعنا نبدأ بشكل موسع أكثر، فبالنسبة لهذه الإدارة أو لتلك التي ستأتي بعدها هذه التحديات لن تتلاشى. وقد صرّح غوتشوك تونغ، رئيس وزراء سابق لسنغافورة ومن كبار الوزراء حالياً، بشكل جيد حول مسألة جوهرية. ففي خطاب له أمام مجلس العلاقات الخارجية في العام 2004، قال بأن الأمر يتعلق بمكافحة روح الإسلام: لديكم بعض الناس الذين يريدون العودة الى خلافة القرن السابع، ولديكم آخرين يريدون دخول القرن الواحد والعشرين والعثور على طريق للإسلام والحداثة لكي يتعايشا سوياً بنجاح. وباعتقادي، كانت هذه وجهة نظر قوية.

أما السؤال الكبير المطروح هنا، فهو كيف نساعد بذلك. إن جزءاً من رسالة غو تشير إلى أن الأمر في النهاية متعلق بالمسلمين لكي يقرروا، لكن أولئك الذين يريدون للحداثة أن تنجح بإمكانهم القيام بأمر في محاولة لزيادة أرححية النجاح. ومن موقعي حيث أنا موجود، أستطيع أن أرى أن هناك مجموعة من الحداثيين في البلدان الخليجية، في الفريق الإقتصادي المصري، والبعض في الإمارات العربية، ممن يريدون القيام بمحاولات إنشاء إقتصاد ومجتمع أكثر إنفتاحاً والعمل على بناء الظروف المساعدة للطبقة الوسطى.

لدينا مصلحة قوية جداً في مساعدة هؤلاء على النجاح، وأحد الأسباب لذلك هو أني عندما كنت الممثل التجاري، قمت بالدفع قداماً نحو سلسلة من إتفاقيات التجارة الحرة- وأنجزنا بعضها مع البحرين والأردن وعمان وحققتنا واحدة مع الإمارات العربية المتحدة وأخرى مع المغرب. لكن خذ مصر اليوم، لديك فريق بدأ بالحصول على نسبة نمو في مصر، وعلى المدى الطويل، هناك الكثير مما علينا القيام به، ويمكننا القيام به، لجهة محاولة مساعدة أولئك الناس على النجاح. وإذا ما نظرت الى الدول الخليجية، فإنها جميعها تحاول أن تصبح كسنغافورة الآن. إنها تحاول تنويع إقتصادياتها، كما تحاول التحرك في قطاع الخدمات، حتى أن العربية السعودية كانت قد تحركت بالفعل نحو الإصلاح، ففي الوقت الذي كنت فيه على وشك ترك عملي كممثل تجاري للولايات المتحدة إختار الملك عبد الله الإنضمام الى منظمة التجارة العالمية.

وأني أرسم مقارنة جزئية للعالم الذي رأيته في شرق آسيا في العام 1980، عندما كنت في هونغ كونغ فقد كان بعض الناس يعتقدون بأن المجتمعات الكونفوشية والمجتمعات الآسيوية لا تفضي الى تطور إقتصادي أو الى الديمقراطية. وقد شاهدنا، وبوضوح، أن التطور الإقتصادي منطلق هناك. كما رأيتم الديمقراطية في كوريا الجنوبية،

تاوان، إندونيسيا والفيليبين، وهي تكافح(الديمقراطية) في أماكن أخرى مثل تايلاند. إذن، وفي حين أنني لا أقول أن النموذجين الشرق أوسطي والشرق الأقصى يتبعان ترابطاً منطقياً (كل بلد من المجموعة الأولى مع بلد آخر من المجموعة الثانية)- بالواقع إنَّ بعض موارد النفط والطاقة تتسبب بمخاطر في بعض بلدان الشرق الأوسط- ومع ذلك، هناك الكثير مما نستطيع أن نقوم به مع آخرين في محاولة المساعدة الحدائين على النجاح.

وبالعودة الى دفع عملية السلام الواسعة، من المهم بالنسبة للولايات المتحدة أن تعمل على دفع العملية قدماً، وهناك طريقتان لفعل ذلك. لقد كتب دينيس روس، مؤخراً، (المبعوث للمفاوض للرئيس كلبنتون في الشرق الأوسط) مقالة إفتتاحية حول محاولة ترسيخ الهدنة، وقد صدمتني تلك المقالة من حيث أفكارها البناءة. فما كانت تحاول كوندي الحديث حوله هو إلتقاط مفهوم الرئيس حول حل الدولتين، وربما وضع المخطط الإجمالي لهذا الحل. ومن الواضح أن ذلك أصبح أمراً أصعب الآن مع الإلتفاق الحاصل بين حماس وفتح بشأن حكومة وحدة وطنية، لأنَّ حماس لم تكن قد إعترفت بعد بحق إسرائيل في الوجود في الإتفاقيات السابقة.

ولذلك، فإنني قد أميل أكثر لجهة محاولة القيام ببعض التقدم الإضافي والإيجابي وبناء الثقة في هذه المرحلة، إلا أنني أدرك أن ذلك لا يزال يمثل تحدياً. لكن هناك جوانب أخرى. فلأنَّ كل التركيز هو على العراق، فإنَّ التساؤلات الكبيرة حول أمن الخليج الفارسي قد إندردت، وهي تساؤلات كانت دوماً جزءاً من السياسة الخارجية الأميركية . أما إحدى الأمور التي كنت أحاول دفعها الى الأمام عندما كنت في الإدارة، فهي محاولة إعادة بناء مجموعة إتصالات وعلاقات. وأعتقد أن هذا الأمر بدأ يحدث . فالشرق الأوسط يُعتبر مهماً للغاية للمصالح الأميركية الوطنية، وهو مرتبط بهذا التساؤل الأكبر حول نضال العالم الإسلامي مع الحدائة، الذي بإعتقادي ليس لدينا خيار سوى أن نكون مرتبطين به بعمق . وفي نفس الوقت، لا أعتقد أننا نستطيع تحمل تجاهل وإهمال قضايا أخرى شديدة الأهمية في العالم، مثل تصاعد الصين.

س: آتي الآن للسؤال الأخير الذي تعتبره خبيراً فيه. هل ستكون إنتخابات 2008 مسألة هامة لمستقبل التجارة الحرة؟

ج: نعم، لسوء الحظ. فأجندة التجارة التي كانت لدينا، سواء أكانت تدفع بإتجاه المفاوضات العالمية أو الإتفاقيات الإقليمية الثنائية، لم تكن في مصلحتنا الإقتصادية فقط، وإنما كانت طريقة ممتازة لجر البلدان وجعلها أكثر قرباً من الولايات المتحدة.

ففي حين كنت تسمع الكثير عن إحباط وإخفاقات الولايات المتحدة حول العالم، فإنك كنت ترى بلداناً كثيرة تريد القيام بمحاولة تعميق روابطها معها من خلال إتفاقيات التجارة الحرة هذه. أما الأمر المثير للسخرية والقلق، فهو أن الكونغرس الجديد قد يكون بصدد التوقف عن متابعة هذا العمل.

وأنا أعتقد أن السيناتور ماكس بوكوس (ديمقراطي عن ميتشيغن) رئيس اللجنة المالي لمجلس الشيوخ، والنائب تشارلي رانجل (ديمقراطي عن نيويورك) رئيس لجنة الطرق والوسائل لمجلس النواب، قد يودان القيام بمحاولة تحريك شيء ما نحو الأمام، لكنني قلق من أن لا تساندهم لجأهم السياسية بذلك. فإذا ما نظرت الى الإنتخابات النصفية، فإنك تجد أن هناك كثيرين ممن إستلموا مهامهم مع مبدأ- رسمي- ينادي بالإنعزال الإقتصادي، وهؤلاء يلعبون دوراً كبيراً في أكثرية هذه اللجان. وأنا مفعم بالأمل بأن هذه الإدارة ستنجح، مع الأكثرية، بالقيام ببعض التعديلات للتحرك قدماً في إتفاقيات التجارة الحرة في البيرو، كولومبيا وبنما. فإذا ما تمكنا من إدخال هذه البلدان في إتفاقيات

التجارة الحرة، فإننا سنكون قد حققنا تجارة حرة مع ثلثي النصف الثاني الغربي من الكرة الأرضية بواسطة GDP أو السكان، هذا دون إحتساب الولايات المتحدة. وهذا موقف رائع لنا، حيث أنّ هذا سيحافظ على الزخم الذي لدينا مع بلدان أخرى، في كوريا الجنوبية وجنوب آسيا. وتمثل الولايات المتحدة 25 الى 30 بالمئة من مجموع الدخل العام العالمي (GDP). لقد حصلنا على جاذبية مغناطيسية رائعة من خلال قوة إقتصادنا، الذي سيحتل بعضه قطاعنا الخاص بأي طريقة. لكن، وبصراحة، نريد أن نكون موجودين على الطاولة عندما يبدأ التفاوض حول القوانين المتعلقة بالأسواق المفتوحة. إذن، هذه السنة ستكون هامة جداً. أما بما يتخطى ذلك، فإني أفكر بكيفية مقارنة المرشحين لإنتخابات 2008 لهذا الموضوع بسبب أهميته.

خريطة انتشار القواعد الأمريكية في العالم

إضغط على اللينك لتحميل الخريطة :

<http://www.tni.org/reports/militarism/outpostsofempiremap.pdf?&username=guest@tni.org&password=9999&groups=TNI&lang=en>

Research Services Group
Uscenter1@gmail.com